

كليلة ودمنة:

[حوار مستمر...]

(1)

كليلة - أراك اقتربت كثيرا

دمنة - على العكس.. إن طريقي طويل،

وإن أمامي كثيراً

كـ. لقد صار يسمع قوله في الموزراء!

دـ. ولكن هذا الوزير تطلب جهداً كبيراً..

كـ. تردد القضاة عليهم جميعاً؟

دـ. طموحٍ ليس صغيراً..

كـ. حنانيكـ..

قد تحرق المزارُ كفيفٌ

د. ابنِ يُحَرّكَهَا باقتدار،

وأعرفُ كيفُ أهيجُ الدخانَ،

وأنطفئُ - حين أريدُ - السعيراً..

(2)

كليلة - حزين؟

دمنة - أجل.. بدأوا يهمسون إليه

لـ. وكيف عرفتَ؟

دـ. دعاني وأفضى إلىـ

لـ. أما زال مستوثقاً منكَ؟

دـ. لا يفتحُ القلب إلا لدبيـ

ولما يكشفُ السر إلا معيـ!

كـ. تمنيت لو قـدتـه للصـوابـ

دـ. أنا لا أـعـانـدـ صـوتـ الطـبـيـعـةـ

لـكنـنـيـ أـدـعـهـ!

كـ. عـلـىـ الشـرـ،ـ والـظـلـمـ،ـ والـنـزـوـاتـ؟ـ

دـ. عـلـىـ كـلـ مـاـ يـحـتـوـيـ مـوسـمـهـ

فـحـينـاـ يـكـونـ سـحـابـةـ حـبـ

وـحـينـاـ غـبـارـاـ،ـ وـعـاصـفـةـ،ـ وـانتـقامـاـ..ـ

وـمـاـ دـامـتـ الـرـيـحـ تـجـتـاحـ غـيرـيـ،ـ

فـلـسـتـ بـمـلـقـ عـلـيـهـاـ مـادـاماـ..ـ

(3)

كـلـيـلـةـ.ـ نـشـدـتـكـ حـولـ الـعـرـبـينـ،ـ

فقيل: اختفى من ليالٍ،

ولما عرّفون السببِ!

مربيضُ؟

دمنة. أنا في اكتئالي مُعافٍ

كـ. حسبتُك أبْعدْتَ

دـ. ما زلتُ في موقعي المتفردِ،

لكنني في المشهور الأخيرةُ

تأملتُ حالـي طـويلاً ..

وقلتُ لنفسي :

كـما يختفي البدر عن عاشقـيه،

وـتُمسـكُ عن طـالبيـها المسـحـبُ

أـريدُ لـيـصـبحَ وـجـهـي بـشـارـه

ومرأي أمنيةً لأسداً

كـ. ألسـتـ أثـيرـاـ لـديـهـ

دـ. أفسـرـ أحـلامـهـ فـيـ الصـبـاحـ

وـعـنـدـ الـظـهـيرـةـ

أـكـونـ المـرـفـيقـ عـلـىـ الـمـائـدـهـ

وـبـعـدـ الـعشـاءـ

أـظـلـ أـقـصـ عـلـيـهـ الـحـكاـيـاتـ..ـ حـتـىـ يـنـامـ

دـ. مـكـيـنـ إـذـنـ..ـ مـاـ الـذـيـ يـُزـعـجـكـ؟ـ

كـ. أـخـافـ مـنـ الـمـلـلـ الـمـسـكـنـ

يـدـبـ إـلـىـ قـلـبـهـ،ـ يـجـتوـيـنـيـ،ـ

لـذـلـكـ قـرـرـتـ أـنـ أـتـخـفـ قـلـيلـاـ..ـ

ولكنني قلقٌ حائزٌ

أخافُ عليه نديمًا دخيلًا !!

د. هو المخوفُ في المبعد والمقربُ؟!

كـ. آه.. لقد صرت فعلًا علينا..

(4)

كليلةـ. رأيت الطبيبَ على البابِ

دمنةـ. لم يعرف الداءَ بعدُ.

كـ. وما كلُّ هذى المورود؟!

دـ. لقد أرسلوها من القصر..

كـ. فـَدَيْتُكـ: هذا الموفاءُ الجميلُ.

دـ. ولكنـه ما سـأـلـ!

كـ. شواعـلـه ربما المرـهـقـهـ

د. وأي شواغل عنّي..

هم المحاسدون استعادوا المثلقة!

وأقِسمُ أَنّي لِهِمْ -أجمعين-

إذا ما استعدتُ شفائي،

وعاودني المصحو، والمعافية

ك. دع الآن رأسك فوق الموسادة..

د. لا أحْتَمِلُ:

كليلة. غدوتْ نحيلًا..

دمنة. نحوَلَ الأَسَى فِي الْفَرْوَادِ،

وليس نحوَلَ الْجَسَدِ

ك. تحيّرتُ فِي مطْمِحَكُ

وأي طريق.. تسير عليه إلى مصريتك!

د. لُقتُ ضعيفاً كما تعلمُ.

وادركت أن الموجود صراعٌ من المبدء للمنتهى..

صراع، يحطّم، يستهلك.

فقررت أن أحتمي بالقوى

وأصبح أقوى بما يملك.

لهذا دخلت إليه العرين،

وأنفرخت عقلبي في رأسهِ

صرتُ أضربُ من قبضتيهِ

وأنفرخ خصمي بهذه الملَبد!

كـ. ولكنك الآن مُلْقىً.

تحاذر ألا يراك أحداً

د- عتابِ ک قَاسِی علی علّتی!

لـ. أبصـر فيـلـ المـصـدـيقـ الـقـدـيـمـ،

وأسعى لأنزع منك الفتيل..

الذى يتقدّم

(6)

كَلِيلَةُ وَأَدْمَكُ تَحْسِنَتْ

دمنة - حين دعاني إليه

لک-اذن عدت!!

د. قلت له «أَبْعَد الشَّامِتِينَ»

فعل قهم في رؤوس الشجر

لـٰ حسـبـتـك بـعـد الشـفـاء تـعـقـلـتـ!

د. أصبحت أقرب مما غَبَرْ

أنا الآن آمر، أنهي، أُعاقِبُ من شَيْءٍ..

صَرِيتُ المكْلَفَ بالسُّجْنِ، والمؤْتَمِنُ.

على المَالِ، والجَيْشِ،

بِالْأَمْسِ أَسْلَمْتَنِي خَاتِمَهُ!

كـ. تحقق حُلْمَكَ؟!

دـ. لَكَنْ خَوْفِي مِنَ الْمَوْتِ مَا أَعْظَمَهُ!!

كـ. أَرَاكَ مَعَافِي..

دـ. أَنَا .. لَسْتُ مِنْ أَقْصَدُ

كـ. مَرِيضٌ هُوَ؟!

دـ. تَخَلَّى عَنِ الصَّيْدِ

أَخْلَدَ لِلرَّاحَةِ الْمَطْلَقَهُ

يُنام، ويصحو ليأكل، ثم ينام..

وَهُذِي عَلَامَةٌ مِّنْ مَوْتِ الْأَسْوَدِ

لک - صدیقی و داعا۔

فإني أحسّ بمصرع ثور،

وأشعر أنت أنت الموقود!

د- تضارقنى حين أحتاج لك!

كـ. وأيُّ احـتـيـاج لـمـثـلـى..

وأنت تُفْنِدُ قولي

د- إذن لا تبعد كثيراً، وقل لي:

متى نلتقي؟

ل). إذا ما رجعتَ كما كنتَ..

تحملُ جلدَ ابن آوى..

وتنشد صيادٍ مثلي،

وتخشى من الليل مثلي..

وتحفر في الأرض جحرٍ مثلي..

د- تردد رجوعي إلى العيشة الممررة الضيقه ^؟!

كـ هنـيـئـا لـكـ الـتـاجـ، وـالـمـجـدـ، وـالـمـشـنـقـهـ ^